Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهله، وأشكال المعيشة التي ابتدعها الناس، أو الظروف السياسية التي لوّنت العصر بكامله وأنماط القضاء والحكم، وطرز الأبنية والألبسة، وطقوس الليل والنهار، والروح الأخلاقية وغير الأخلاقية التي كانت سائدة داخل المجتمع الرعوي والمجتمع المدني معاً، والقيم الإنسانية الأكثر تورياً وظهوراً في حياة الناس آنذاك.

إذن، حاول سرفانتس أن يجعل من كتابه (دون كيشوت) مرآة لعصره وللعصور السابقة عليه ذلك لأنها أثّرت في عصره بقوة نادرة. ولهذا يصير السؤال مشروعاً، ما هي سمات عصر كتاب (دون كيشوت)، وما الآثار التي قبل بها من العصور الماضية، وما شكل الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة، ومن هم أصحاب التأثير في حياة الناس آنذاك.. الحكام أم رجال الدين؟!

-2-

إن عصر سرفانتس، وكتابه المعروف (دون كيشوت) يعود إلى نهايات القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع عشر، إذ شرع سرفانتس بكتابة (دون كيشوت) مع أوائل القرن السابع عشر أي عام (1602)، وقد وزّعه مخطوطاً لا منشوراً على بعض الأسياد في قصور أسبانية، لأن نَسخَ القصص الرعوية وإهداءها إلى أصحاب البلاط كانا عادة من عادات كتّاب ذلك العصر، وبذلك عُرف (دون كيشوت) ككتاب للمغامرات الفروسية وبحث دائب عن أمجادها قبل أن ينشر مطبوعاً سنة (1605)، وقيل إن نسخة من المخطوط كانت محفوظة في القصر الملكي في مدينة مدريد.

وأيّاً كان الأمر فإن قصصاً عديدة تمتح من عالم الفروسية والحياة الرعوية قد عُرفت قبل ظهور كتاب (دون كيشوت) بأكثر من مائة سنة، وكلها كانت حفية بأمرين على غاية من الأهمية، الأول: تصوير المضمر في حياة أولئك الرعاة الذين تخفوا بلباس الرعيان وهم، في حقيقة أمرهم، من طبقة الأمراء النبلاء، ولكن مزاولتهم لتلك الحياة أو الرضا بها إنما كان بسبب الكثير من الظروف الفاسية والصعبة التي ألمت بهم كالمطاردة، أو الحرمان الاجتماعي، أو النفي العاطفي، أو البحث عن أمجاد خارج الإطار المدني عبر مغامرات قد يخلدها التاريخ، والأمر الثاني: هو رصد الفروق، البادية ما بين المجتمعين الرعوي والمدني، وقد أقرّ سرفانتس بأنه ألف كتابه (دون كيشوت) من أجل وقف تكاثر قصص الفروسية الزائفة التي تجعل من القوة العادية أفعالاً أسطورية خارقة،